هل يمكن أن تساهم مفاهيم اللسانيات العرفانية[1] في تجديد الدرس البلاغي؟

Can cognitive linguistics contribute to bringing reforms to the Teaching of Rhetoric?

***Ghazel Mahfoudh* /د. محفوظ غزال**

(1)دكتوراه، *المعهد العالي للعلوم الإنسانية*

مدنين جامعة قابس تونس.

ghazelmahfoudh01@gmail.com

تاريخ الإرسال:2021/05/12 تاريخ القبول: 2021/12/22. تاريخ النشر:2022/01/02

ملخص نسعى في هذه الورقات إلى توظيف مجلوبات المعارف الحديثة في قراءة التراث اللغوي العربي إيمانا منا بكون المعارف تراكمية وبكون النظريات تتوالى مستفيدا بعضها من بعض في سياق أعم هو سياق المعرفة الإنسانية عموما، ويجد القارئ في هذه الصفحات محاولة لتبسيط جملة من المبادئ اللسانية العرفانية وتصورا لتطبيقها على الدرس البلاغي العربي الذي كثيرا ما يشكو دارسوه ومعلموه ثقلا قد يصل حد إذهاب متعة الدرس التعليمي، ونحن واعون أن الخلل إن وُجد فهو خلل منهج تدريس البلاغة لا خلل البلاغة في حد ذاتها لأنها علم قائم الذات أسهم في بناء تصور بياني تراثي كبير.

الكلمات المفتاحية: العلوم العرفانية، اللسانيات العرفانية، النحو العرفاني، الاستعارة

Abstract: *This paper capitalizes on modern approaches to interpreting the Arabic linguistic heritage. This research rests on our belief that learning is cumulative and that theories follow from and build on each other and have benefited each other in the broader context of the human scientific quest. In this research, the reader finds an attempt to identify and simplify a set of linguistic and cognitive principles and how they apply to the pedagogy of Arabic rhetoric. We seek to resolve the issue because numerous learners and instructors continue to voice complaints about how rhetoric is presented and taught, which may go so far as to take away from the joys that should be gained from such a course. We are aware that dysfunction if indeed it exists, emanates from a systemic defect in the teaching of rhetoric and is not something the*

*matter with rhetoric per se. Rhetoric is a science in its own right that has contributed to constructing a respectable body of inherited knowledge, and its pedagogy should be revised accordingly.***)**
Key– words: *cognitive sciences; cognitive Linguistics; Cognitive Grammar.*

مقدمة:

مثَّلت البلاغة في كثير من مراحل التعليم عقبة أمام المعلِّم والمتعلِّم على حد سواء ولعل الفصل الإجرائي بين نشاطات اللغة من الأسباب التي تزيد الأمر تعقيدا فمن تلاميذنا من يتميَّز في درس اللغة ولكن لا نجد في إنتاجه الكتابي شيئا من تميزه ذاك. ولذلك كنا مأخوذين طول فترة ممارستنا العملية التعليمية بسؤال مداره:

لماذا يفهم المتعلم الظاهرة البلاغية في درس أمثِلتُه مجتزأةٌ من نصوص ويعجز في كثير من الأحيان عن استحضارها عند الكتابة بل قد يعجز عن تبيُّنها في النص الأدبي الكامل؟. والمسألة في نظرنا يمكن أن تقارَب في ضوء ما بلغته الدراسات في مجال العلوم العرفانية cognitive sciences وتحديدا في اللسانيات العرفانية cognitive linguistics وأكثر تحديدا في النحو العرفاني cognitive grammar، فالتغيير الذي طرأ في الدرس العرفاني على دراسة الاستعارة يمثل منعطفا لسانيا حقيقيا خاصة بعد ظهور كتاب "الاستعارات التي نحيا بها"((1980): "Methaphors we live by") لجونسون (Johnson) ولاكوف (Lakoff) ثم ما كان من تطوير لهذا التصور مع مارك تورنر (Mark Turner) وجيل فوكونيي (Gilles Fauconnier) في نظرية المزيج BLEND THEORY. فالاستعارة لم تعد وفق هذا التصور مجالَ تميُّزٍ خاص بالبليغ من المتكلمين ولم تعد الاستعارة حِلْيةً لفظية يمارسها احتفالا باللغة بل أصبحت مظهرا عرفانيا ونمطَ تفكير ورؤيةً للعالم وفق إدراك المتكلم فهي بذلك ممارسة يومية للإنسان لا يختص بها الشاعر أو الأديب.

في هذا الإطار أردنا أن تكون هذه الأوراق إسهاما في إضاءة بعض النقاط المتعلقة بتحويل الدرس البلاغي من اعتبار البلاغة حلية جمالية واستعمالا خاصا يأتيه المتكلم البليغ دون غيره إلى اعتبارها نمط تفكير يعكس بنى ثقافية وخطاطات ذهنية للمجموعة اللغوية التي تُنشِئ تلك الاستعارة لأن اللغة من وجهة نظر العرفانيين مظهر من مظاهر العرفان البشري على ضوئه ندرك كثيرا من وضعيات العالَم ولم تعد الظواهر البلاغية ترفا لغويا ولا زينة ولا حِلية ولا تنميقا لغويا.

1/ اللغة مظهرا عرفانيا:

انتهت البحوث في اللسانيات العرفانية إلى أنَّ اللغة "مظهر من النظام العرفاني في كلِّيته وليست مَلَكة مستقلة[2]" ولا وجود لـ"عضو ذهني مخصوص باللغة، فاللغة مثل سائر الأنشطة الرمزية إنما هي وليدة نشاط عَرفني مركوز في المولِّدة العرفنية العامة التي تمثل نشاط الدماغ عضوا ماديا[3]". وقد جاءت هذه الآراء ردًّا على ما يسميه بعض العرفانيين "الأرتودوكسية التشومسكية التي ترى أن اللغة "نموذج مستقل وعضو ذهني منفصل عن التطور العرفاني للإنسان داخل المجتمع[4]". وفي هذا السياق ظهر النحو العرفاني وهو "اتجاه لساني نفسي يقوم على اعتبار النحو مجموعة من العمليات الذهنية التصورية المعالجة للمعلومات[5]". وهو مستمد من مبحث أعم منه هو اللسانيات العرفانية التي تُعرَّف بأنَّها "مجال لدراسة اللغة في اتصالها بالذهن لا باعتبارها نشاطا منفصلا عن باقي العمليات العرفانية[6]". واللسانيات العرفانية في حد ذاتها متفرعة عن مباحث أعم ونعني بذلك العلوم العرفانية التي مثّل اجتماعها منوالا جديدا عليه سارت كثير من البحوث الحديثة والمعاصرة فأصبحت التصورات العرفانية "تسود على أيامنا أهمَّ التوجُّهات العلمية في مجال دراسة القضايا الإنسانية[7]". وقد مكَّن التقاء هذه العلوم العرفانية من نتائج رائدة في ما يتعلق بالفهم والعمليات الدقيقة للذهن فالتقت مجالات مختلفة يوضحها الرسم التالي[8]:

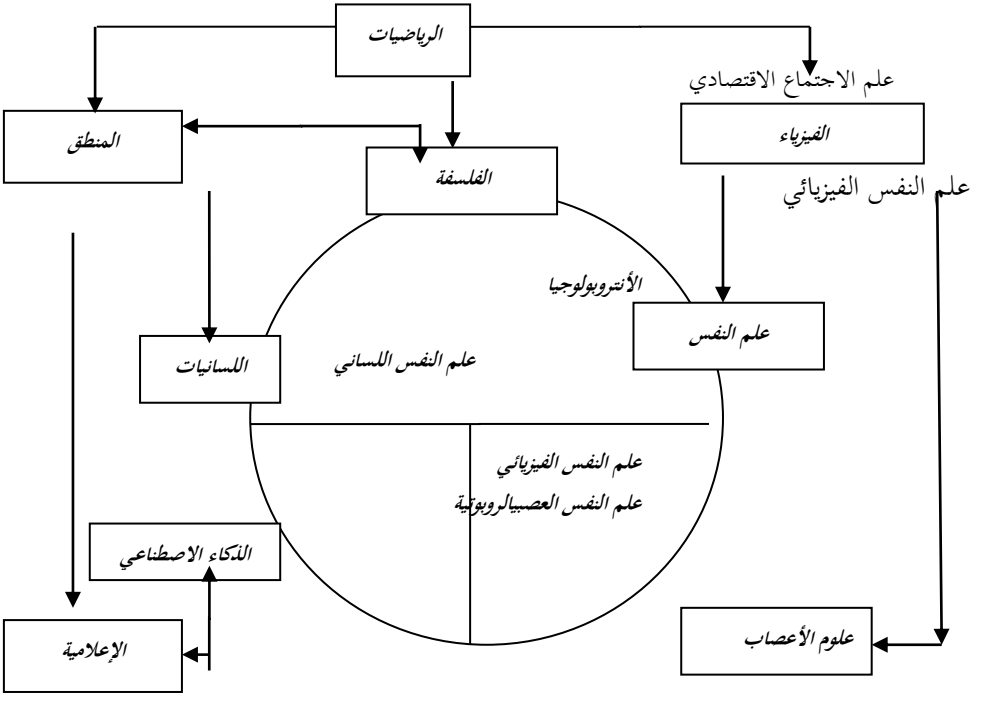

هذه العلوم "وإن اختلفت في أصولها الأولى ومناهجها ونظرياتها وغاياتها فقد اتفقت على أن الذهن هو مجموعة الوظائف الدماغية المعالجة للمعلومات على صورة طبيعية... معالجة مجاوزة للعقل ومناهجه العلمية من حيث كونها ككل الأمور الطبيعية كامنة في خصائص اشتغال المادة العضوية لا تخضع للوعي[9]". وقد أصبحت "العرفانية" بهذا الاعتبار "المنوال الرئيس لكل العلوم العرفانية[10]".

وقد كانت اللسانيات من بين العلوم المستفيدة من جملة العلوم هذه وبذلك ظهرت اللسانيات العرفانية. وإذا كانت الناحية التاريخية تشهد للتوليديين بالاستفادة من العلوم العرفانية فإنَّه "من المهم أن نشير إلى أنَّ اثنين من رواد التيار العرفاني كلانقاكر ولاكوف كانا توليديَّيْن انبتَّا عن الأروثودكسية الشومسكية، فلاكوف تخصيصا كان في السبعينيات واحدا من زعماء اختصاص "علم الدلالة التوليدي[11]"

وقد قامت نظريات التيار اللساني العرفاني على "تصورات نظرية مخالفة للتصورات التوليدية[12]"، بمقتضاها أصبح البحث في اللسانيات العرفانية مُنْصَبًّا على "ما به يكون النشاط القولي – المنتج للخطاب– مظهرا عَرْفَنِيا من جملة مظاهر أخرى يكون بها الذكاء متجليا عند الكائن المعرفن[13]". ويلوح من خلال هذه النقلة في الدراسة اللسانية فرق جلي واختلاف بيِّنٌ بين اعتبار اللغة معانيَ (أفكارا) وأصواتا وهو رأي دي سوسير F. de Saussure[14] وبين اعتبارها مظهرا عرفانيا لنشاط الذهن. فهذه المظاهر الأخرى التي أجملها "الزناد" في الشاهد السابق هي التي عناها "قادامار" Gadamer في قوله: "الارتباط بالعالم بواسطة اللغة ليست مسألة خاصة بالعلوم الإنسانية وإنما بالبعد الإنساني عموما[15]". فقد اعتبر أنه "هناك دوما وساطة تضمن التواصل بين نظرتنا اللغوية للعالم ولغة النص[16]". وهو في ذلك متأثر بنظرية "هيديغر" في "فهم حقيقة اللغة باعتبارها التجلِّي الوجودي للعالم ومسكن كينونة الإنسان[17]".

واللغة باعتبارها مظهرا من مظاهر العرفان عند الإنسان تقوم وفق تصور لانقاكر Langacker على بنيتين فونولوجية ودلالية تربط بينهما بنية رمزية كما سنرى قريبا، وهذه البنية إنما جُعلت لتمثُّل الإدراك الذي لا يمكن أن يلجه مخاطَبُكَ، وهذا الإدراك ليس إدراك الأشياء منفصلةً حسب سياقات معلومة بحيث يكون لكل سياق معنى مفرد غيرُ مركب، إنما الأمر عكس ذلك تماما فالسياقات مختلفة متباعدة والمعاني التي يعنيها العاني معقَّدة التركيب لذلك لا يستطيع مهْمَا كثَّف أن يقول في جملة واحدة كلَّ ما يعنيه، وعندها يحتاج إلى تقطيع الكلام وفق بنى سماها الدارسون وحدة فونولوجية أو مقطعا أو كلمة أو مركبا أو جملة حسب التدرج، ولكنَّ الجملة في حدِّ ذاتها تمثِّل تقطيعا لما هو فوق الجملة. وعلى هذا الأساس فإنَّ اعتبار اللغة مَلَكَةً عرفانية لا يعني فقط نفي أن تكون اللغة عضوا ذهنيا مستقلا بل تعني أيضا ضرورة التركيب في أغلب الحالات لأنَّ إمكانيات تركيب المعاني وانضمامها لا متناهية ومن

الثابت في الدرس البلاغي قديما وفي النحو الحديث أنَّ المعانيَ لا محدودة وأنَّ الكلمات محدودة.

2/ اللغة رموز لما في الأذهان لا لما هو في العالم الخارجي:

إنَّ دراسة اللغة على أساس كونها بنى شكلية أوقف النحو في كثير من مراحل الدراسات اللسانيات دون المعنى إذ اعتبره عصيا على الانضباط للدراسة بالمعيار الشكلي، والسبب يعود إلى تمنُّع المعنى عن المطاوعة الشكلية التي يمكن أن يظفر بها الباحث في ما يتعلق بالتركيب والصرف والتصريف وغير ذلك من أبواب الدراسات اللسانية. وقد كانت الأنحاء كلُّها إلى عهد غير بعيد تبحث في كيفية إرجاع الكثرة إلى الوحدة أي إرجاع الاختلاف الشكلي في الاستعمال اللغوي إلى "ألغوريتمات" أشبه ما تكون بالعمليات الحاسوبية المضبوطة وهو التصور الذي يراه لانقاكر من مبادئ النحو الأورتودوكسي (الكلاسيكي) إذ يقول: "تتبنى النظرية الأورتودوكسية فكرة كون اللغة (أو النحو على الأقل) توصف على أساس أنها نظام ألغوريتمات[18]"، واستتبع ذلك في النظرية القديمة (الأورتودوكسية) اعتبار النحو (أو على الأقل التركيب) منفصلا عن المعجم والدلالة[19] ونتج عن هذا الاستتباع أنْ ضَعُف الاشتغال على الدلالة والمعنى عموما، وهو أيضا ما شهده النحو العربي قديما، فالنحاة العرب لم يولوا المعنى كبير اهتمام لأنهم حرصوا في البداية على ما سموه "خوف ذيوع اللحن"، يقول "تمام حسان" معلِّقا على قيام الدراسات اللغوية على تبديد خوف شيوع اللحن بتقويم المبنى وضبط قواعده: "من هنا اتسمت الدراسات اللغوية العربية بسمة الاتجاه إلى المبنى أساسا ولم يكن قصدها إلى المعنى إلا تبعا وعلى استحياء[20]". وهي النقائص التي اعترف بها الدارسون حديثا في المجال اللساني خاصة في مرحلة ما بعد البنيوية وصولا إلى العرفانية وأوْلَوْا أهميةً لإرجاعها إلى مجال البحث في العلاقة الرمزية التكاملية التي بين الدلالة والفونولوجيا، من ذلك أنَّ تايلور Taylor قد أولى هذه المسألة عناية خاصة معترفا أنَّ من بين ما انشغل به في كتابه

"النحو العرفاني" "إنصاف البنى الفونولوجية والمورفولوجية وهي قضايا أُهملت لفترة طويلة في مجال المقاربات الدلالية في اللسانيات العرفانية[21]".

وقد انتهى هذا التصور بكثير من العرفانيين إلى اعتبار اللغة بالأساس رمزية وهو اعتبار قادهم إليه الانطلاق من وظيفة اللغة ببعديها العلامي والتواصلي فالتواصل عبر الشكل العلامي ليس سوى تمثيل للإدراك وفق البنية الرمزية ببعديها الفونولوجي والدلالي، والبعد العلامي يجمع تحته أشكالا لنصوص مختلفة (ملفوظة أو مكتوبة)، والبعد التواصلي يجذر النص في السياق والواقع فيكوّن المنجَز لا الجهاز. وعلى هذا الأساس فـ"إنَّ الذي به نميز النحو العرفاني عن بقية الأنحاء التي سبقته هو كونه يعتبر اللغة ملكة ذهنية إدراكية تنقل تصوراتنا في علاقتها بتجاربنا في حين أنَّ أغلب الأنحاء السابقة جعل اللغة شكلا أو مجموعة من القواعد والبنى الشكلية[22]".

اللغة في التصور العرفاني للغة رمزية بطبيعتها والعبارات اللغوية بقطع النظر عن حجمها وطبيعتها ذاتُ صلة بالإدراك. ويرى "لنقاكر" Langacker، وهو أهمّ مؤسسي التصور العرفاني للنحو، أنّ الدلالة هي المكوّن الأهم، وأنّ النحو هو ببساطة بناء المحتوى الدلالي وترميزه. والبنية الإدراكية في هذا التصور لا تنفصل عن البنية اللغوية التي تنقسم في تصوره إلى بنية فنولوجية phonological structure وبنية دلالية semantic structure وبنية رمزية symbolic structure تربط بينهماوهذا التلازم بين البنى هو ما يوضحه لانقاكر في الشكل التالي[23]:

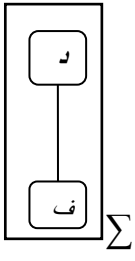

د: بنية دلالية/ ف: بنية فونولوجية/ ∑: بنية رمزية

الوحدة الرمزية ثنائية الأبعاد تربط بين الوحدة الدلالية (بعدها الدلالي) والوحدة الفونولوجية (بعدها الفونولوجي)[24]

واللغة عنده "مسترسل من الأبنية الرمزية continuum de constructions symboliques وكل الوحدات اللغوية ما كان منها معجميا أو صرفيا أو تركيبيا وحدات رمزية تربط بين قطب دلالي وقطب فونولوجي ولا يمكن الفصل بين مختلف مستوياتها[25]". و"يعني مصطلح المسترسل في علم الرياضيات مجموعة من العناصر التي يمكن الانتقال من أحدها إلى الآخر بصفة متصلة ومتدرجة دون قطع ومن أفضل ما نمثل له به مقدار (grandeur) الفضاء أو الزمن الذين [كذا[26]] يمكن تقطيعهما إلى عدد غير محدود من الأجزاء المتعاقبة. وقد اقترضه اللسانيون من علم الرياضيات واستعملوه في مصنفاتهم لوصف بعض الظواهر اللغوية لكن المفهوم سبق ظهور المصطلح في البحث اللساني[27]".

هذا المسترسل من الأنظمة الرمزية هو الذي يمكّن المتكلم من تبليغ ما يتمثله في ذهنه عن الكون والوجود من حوله فغاية اللغة تمثيل ما يُدرَكُ في أذهاننا لا تمثيل العالم الخارجي مباشرة ودليله من العالم الفيزيائي سيولة الزمن إذ تختلف بإدراكنا ولكن دورة الأرض المحددة للزمان لا تني عن وتيرتها فقولنا الأدبي "طال ليل العاشقين" لا مبرر له فيزيائيا ولكننا نستملحه لأنه يوافق منا هوى في متشابه الإدراك.

وعلى هذا الأساس يمثِّل كلام مجموعة متكلمين في موضوع واحد أو كلام فرد واحد عن موضوع واحد بطرق مختلفة وجهاتِ نظرٍ إدراكية مختلفة عن مواقف أو أشياء في الواقع، ووفق هذا التصور نتجاوز الطرح البلاغي القديم – غير مُلْغِينَه– فقد قام على اعتبار غاية اللغة التبليغ والإقناع، والبحث العرفاني أوصلنا إلى أنَّ غاية اللغة تمثيل ما يُدرَكُ في أذهاننا. فالمتكلم إنما يجنِّب في كل عملية تلفظ ما يريد التعبير عنه من مجموع ممكنات المعاني في موضوع واحد، وكلُّ عملية تجنيب تعكس وجهة نظر أي الطريقة التي ننظر بها إلى الشيء أو إلى المشهد ولها ثلاثة أدوار رئيسية[28]:

– [هي] نافذة إشارية "une fenêtre de monstration" شبيهة كل الشبه بعملية التأطير التي يقوم بها ملتقط الصور أو المصور في السينما، فالمشهد وكذلك مكونات المشهد لا يقع تعيينها أو الإشارة إليها كاملة بكل جوانبها وأبعادها وإنما يقع اختيار جزء من المشهد أو جانب من الشيء الذي نصفه أو نتحدث عنه.

– تسمح وجهة النظر أيضا بتنظيم عناصر المشهد.

– تعبر وجهة النظر عن العلاقة التي يقيمها المتكلم بينه وبين المشهد الذي يصفه أو المدلول الذي يعبر عنه فقد يتبنى المتكلم المضمون الذي تعبر عنه عبارته كما في قولك لا يحترم الطلبة هذا الأستاذ وقد يعبر عن تحفظه بإزاء ما يتحدث عنه فيقول مثلا يعتقد هذا الأستاذ أن الطلبة لا يحترمونه".

وتسمى الظاهرة التي بمقتضاها يبني المتكلم وجهة نظره حول المشهد أو الموقف أو الوضعية بنائية construal وهي من جوهر العرفان البشري وهي التي تسمح بأن تُبنى الكيانات سواء أكانت أشخاصا أم أشياء أم أحداثا بطرق تختلف باختلاف المتكلم، يقول لانقاكر: "يمكن للمتأمل في انتشار النجوم في السماء أن يعبِّر عنها بطرق مختلفة: مجموعة من النجوم أو كتلة من النجوم أو بقع من الضوء إلخ. وهذه العبارات مختلفة دلاليا فهي تبرز البدائل البنائية لمشهد ما عند المتكلم حيث تطابق كل واحدة خصائصها الموضوعية المعطاة. كل عبارة تفرض صورة ما لميدانها[29]" ويسمَّ اختيار الجانب الذي منه سنعبِّر عن الموقف أو الشيء تجنيبا أي أنّ الميدان الواحد يعبَّر عنه وفق التجنيب بطرق مختلفة حسب اختيار المتكلم وهذه البدائل البنائية مرتبطة في اختلافها "بمجال الاختيار المعجمي والنحوي[30]". وهنا يمكن أن ندخل مجال الاستعارة وبعض الظواهر البلاغية من منظور لساني عرفاني فهذه المقدمات التي تعرِّف بالمبادئ اللسانية العرفانية هي التي سنتوسلها لنقارن بين الدرس البلاغي القديم والدرس البلاغي الذي يمكن أن يُطعَّم ببعض مجلوبات المعارف الحديثة دون إسقاط.

3/ المجاز والاستعارة بين الحلية البلاغية ونمط التفكير:

إن دراسة المجاز والاستعارة بقيت في التراث العربي في كثير من الأحيان محكومة بفكرة تحويل استعمال من حقيقة إلى غير ما وُضع له. وفي سياق نظرة القدامى للمجاز والاستعارة يعتبر الجرجاني مطوِّرا للنظرية من حيث التصور لا من حيث علاقة اللفظ بالمعنى أي أنه تجاوز الرأي القديم الذي يعتبر الاستعارة نقل اسم عن شيء ليثبت أنها "ادعاء معنى الاسم لشيء[31]" والفرق بينهما أن النقل من أمر اللفظ والادعاء من أمر المعنى يقول الجرجاني: "وإذا ثبت أنها ادعاء معنى الاسم للشيء علمت أن الذي قالوه من أنها تعليق للعبارة على غير ما وُضعت له في اللغة ونقل لها عما وُضعت له كلام قد تسامحوا فيه لأنه إذا كانت الاستعارة ادعاء معنى الاسم لم يكن الاسم مزالا عما وُضع له بل مقرًّا عليه[32]".

وقد يكون ما بلغه القرطاجني بحكم تأخره الزمني من ربط الاستعارة والتشبيه بالمحاكاة درجة من درجات إدراك كون هذا الضرب من القول إنما يقوم على تمثل شبه بين مجالين لكن المجالين اللذين عناهما ليسا بمعنى الميادين العرفانية بل بمعنى تقسيم الموجودات إلى وجود حسي وآخر مجرد بدليل أنه استحسن تشبيه المجرد بالمحسوس. واعتُبرت "محاكاة المحسوس بغير المحسوس قبيحة لأنها تعسِّر الفهم فلا بد في المحاكاة أن يكون المحاكي أشد تمكنا في المعرفة والطبع والعقل من المحاكى وأشهر في الصفة من الموصوف[33]". ونتج عن هذا التصور المحكوم بشأن اللفظ اشتراط تبين الإعجاز القرآني بشروط الاطلاع على التقعيد فبقي الأمر موكولا إلى الضليع في اللغة.

ثم كان المنعطفُ اللغوي الحقيقي المنعطفَ العرفاني وخاصة مع ظهور كتاب "الاستعارات التي نحيا بها" "Metaphors we live by"لصاحبيْه جورج لاكوف "George Lacoff" ومارك جونسون "Mark Johnson" الذي ظهر سنة 1980 وقد أخرجا فيه دراسة الاستعارة من سياج اللفظ إلى رحاب الذهن[34]. وتبعا لذلك خرجت الاستعارة وضروب البلاغة من دائرة التنميق والزينة الأسلوبية إلى دائرة

الإدراك والتمثلات الذهنية، فأن أستعمل الاستعارة معناه أني أتمثل العالم وفق صور معينة لا أني أزيّن اللغة أو أنمّقها. ولفهم الاختلاف بين التصورين يمكن أن نتبين أن قولي عن حبيبتي "جنة الحب" إنه قول قائم على تزيين صورة الحبيبة وتقريبها وفق التصور القديم وأن المتكلم قد شبه الحبيبة بالجنة في الحب بجامع الراحة والارتياح والجمال ثم غيَّب المشبه وأبقى على المشبه به فهي استعارة تصريحية جرت في اسم فهي أصلية. هذا التحليل المألوف للاستعارة يمثل في حد ذاته فهما للبلاغة وتمثلا لها على أساس معيَّن وهو أن العلاقات بين الأشياء تقوم على المشابهة وأن الفرق بين متكلم وآخر هو قدرته على التعبير على المشابهات أو المفارقات وهذا هو مجال اختلاف الأدباء والبلغاء. ولكن في التصور الحديث مع لايكوف وجونسون غادرت الاستعارة مجال التزيين وتقريب الصورة لتصبح ممارسة يومية يشتغل ذهن الإنسان وفقها ولا يمكن أن تكون حكرا على البليغ دون الإنسان الذي يتكلم كلامه اليومي المألوف ويستعمل فيه الاستعارة عفويا وسليقة، وبناءً على ذلك يرى بعض الباحثين أن الجديد في التصور العرفاني هو أنه "لا تهمنا الاستعارة باعتبارها زخرفا... بل إنها تهمنا باعتبارها أداة للمعرفة الإضافية"[35]، وعلى هذا الأساس تكون "المسألة المركزية هي معرفة هل الاستعارة طريقة تعبيرية لها أيضا قيمة عرفانية أو أن لها هذه القيمة على الوجه الأكمل؟... أي هل هي بانية أو مبنية؟[36]". ولذلك كان عنوان الكتاب: "الاستعارات التي نحيا بها" حيث تحولت الاستعارات مجالا حيويا للإنسان إذ هو يمارس النشاط الاستعاري في كل شيء. لقد "أدرك لايكوف أن الصور البلاغية كالاستعارة والكناية، ليست فقط مجرد تنميقات لغوية، أو الأسوأ من ذلك، انزياحات، بل هي جزء من الكلام اليومي الذي يؤثر على طرائق الإدراك والتفكير والفعل[37]".

وعلى هذا الأساس فإن القول أعلاه عن "جنة الحب" ليس مجرد مشابهة بين الحبيبة والجنة بل هو تمثل للحبيبة وهو المجال الهدف على أساس مجال مصدر وهو

الجنة فالمتكلم تمثل الحبيبة جنة لا أنه أوجد نقاط تشابه بينهما. ويظهر أثر هذا الفرق أكثر في اعتبار الاستعارة نشاطا يوميا يقوم به كل إنسان وبذلك لم تعد البلاغة حكرا على الكتاب وأرباب البيان بل هي ممارسة يومية يجريها ذهن الإنسان في تمثله للعالم على اعتبار أن اللغة تمثل للكون وللعالم من حولنا وفق تصور العرفانيين.

وبناءً على ذلك أصبحت الاستعارة في الطرح العرفاني تفاعلَ الإنسان مع المعيش من تجاربه ومظهرا عرفانيا –يمكن أن نفهم من خلاله علاقة الإنسان بما يحيط به– فتصبح الاستعارة ممارسة يومية تقودنا إلى فهم أنماط تفكير مجتمع ما، وهو ما يمكن أن نتبين أثره جليا في وجود أشكال من الاستعارات الجديدة التي يمكن أن تعبر عن واقعها دون غربة. ولعل فهم الاستعارة هذا الفهمَ يجعلها في تحصيل التصور تماما كالحواس التي يستقي منها الذهن معلومات يحوِّلها إدراكات. وإذا كانت إدراكاتنا النابعة من حواسنا قد تختلف من إنسان إلى آخر وذلك باد في الموقف من صورة أو وجه هل هو جميل أو متوسط الجمال مثلا، فإن الاستعارات أيضا تختلف باعتبارها توازي الحواس في إدراكنا للأشياء والمواقف والعالم، وبذلك يمكن أن نفهم اختلاف الاستعارات بين الثقافات واختلافها بين العصور في الثقافة الواحدة. ولكن يمكن أن تكون الاستعارة في لغة ما مدرَكةً بالطريقة نفسها في لغة أخرى لتشابه التجارب ومجالات الإدراك ففي الجدال مثلا نعتمد مجالا مصدرا يتصل بالحرب[38]:

- "لا يمكن أن تدافع عن ادعاءاتك".
- "لقد هاجم كل نقاط القوة في استدلالي".
- "أصابت انتقاداته الهدف".
- "لقد هدمت حجته".
- "لم أنتصر عليه يوما في جدال".

فالمجال المصدر هو الحرب والمجال الهدف هو الجدال لنحصل على فكرة "الجدال حرب" أي إدراكنا الجدال شكلا من أشكال الحرب.

وهنا يمكن أن ننتهي إلى أن الشيء الذي نريد التعبير عنه يسمى "المجال الهدف" والمجال الذي نتوسَّله للفهم أو الذي نتمثَّل وفقه الشيء يسمى "المجال المصدر" أي أن إدراكنا العالم قائم على نظام استعاري يومي نمارسه دون تلك الحاجة إلى تسمية الاستعارة زينة وقدرة يؤتاها البليغ، ولذلك نجد الاستعارة حاضرة في الكلام اليومي وفي الكلام الأدبي وفي كل الأجناس والأنواع لأنها مهارة ذهنية أو قدرة ذهنية مركوزة في أذهاننا بها نفهم العالَم من حولنا ونتمثله ويعتبر تفاعلنا مع العالم مبنيا وفق أنساق تصورية استعارية فيها تفاعل بين الباث ومحيطه من جهة وبين المتلقي وظروف التقبل من جهة ثانية[39]، فقوله تعالى حكاية عن زكرياء "قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً" (مريم4) يمكن أن نفهمه كالتالي[40]:

المجال المصدر: النار	المجال الهدف الشيب
سرعة الانتشار	سرعة الانتشار
الإفناء	قرب الفناء
الحاجة إلى إطفائها	....
الخوف من مزيد الانتشار	....

فانتشار النار إفناء للشيء المنتشرة فيه كإفناء الشيب طاقة الإنسان وقرب فنائه المقترن باليأس من صلاح جسده وتأكيد امتناع الولد المبشَّر به فالعقيم كالهشيم في الإدراك. وعلى هذا الاعتبار نفهم الاختلاف بين الاستعارة في فهمها القديم والاستعارة وفق التصور العرفاني الحديث، فـ"الفرق الجوهري بين المشابهة لدى البلاغيين القدامى وتلك التي نظَّر لها اللسانيون العرفانيون متمثل في انعقاد الأولى بين لفظين لفظ المستعار له ولفظ المستعار منه أما الثانية فتتم بين مفهومين أو تصورين وبعبارة أخرى فإنها تحدث على أساس بنية من الترابطات التصورية بين حدثين متصلين على نحو ما داخل التجربة الإنسانية[41]".

ومن هذا المنطلق يمكن أن يكون تطعيم الدرس البلاغي بهذا التصور الجديد للاستعارة سبيلا لتغيير فهم المدونة القديمة ومنها النص القرآني ونحن أحوجُ ما نكون إلى تجديد التعامل معه. وفي هذا السياق نرى أن ما تعلق بالنص القرآني من اشتراط إتقان علوم العربية لفهمه ولتبيُّن إعجازه لم يكن حجر عثرة أمام عامة الناس لفهم القرآن بسبب صعوبة تمكن كل الناس من الناحية التقعيدية للغة بل كان لأن هذه القواعد في غالب تمثلها متعلقةٌ بالجانب الشكلي للغة رغم الحرص على تبيان شروط الإعجاز ودرجاته فيظهر "أن الكلام من البلاغة في أعلى طبقة[42]"

إنَّ شرطَ إتقان علوم العربية في تبين الإعجاز يعني تذوق الأسلوب وفهم دائرة المعنى أو دوائرَه وليس بالضرورة تحديد الفاعل من المفعول من المضاف إلى غير ذلك فقواعد النحو والبلاغة إنما كانت بعد أن كانت الاستعمالات، ولاحقيتها وإن كانت تنضبط للاّحق لا تنضبط للسابق الذي فهم من النص دون قواعد ما فهمه اللاحق بقواعده، وقد بالغ البعض في هذا القيد وأضاف إليه قيدا آخر هو اعتبار اللغة العربية أفضل اللغات وهو رأي يحتاج مراجعة ودحضا لأن مبدأ القيمة اللسانية الذي جاء به "بنفينيست" (Benveniste) يبدو أكثر شمولا وإنصافا إذ يرى أن أية لغة أبْلغت ما في أذهان أصحابها إلى متقبليهم هي في القيمة اللسانية نفسها للغة أخرى لها التبليغ نفسه والإفهام. وقبل بنفينيست قال ابن حزم (384هـ-456هـ): "توهم قوم في لغتهم أنها أفضل اللغات،وهذا لا معنى له لأن وجوه الفضل معروفة، وإنما هي بعمل أو باختصاص، ولا عمل للغة، ولا جاء نصٌ في تفضيل لغة على لغة. وقد قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ﴾ (إبراهيم: 4) وقال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾(الدخان: 58) فأخبر تعالى أنه لم ينزل القرآن بلغة العرب إلا ليفهم ذلك قومه عليه السلام، لا لغير ذلك. وقد غلط في ذلك جالينوس Galien فقال: إن لغة اليونانيين أفضل اللغات لأن سائر اللغات إنما هي تشبه نباح الكلاب،أو نقيق الضفادع. وهذا جهل شديد لأن كل سامع لغة

ليست لغته ولا يفهمها، فهي عنده في النّصاب الذي ذكره جالينوس ولا فرق. وقد قال قوم العربية أفضل اللغات لأنه بها نزل كلام الله تعالى [...] وهذا لا معنى له لأن الله عز وجل قد أخبرنا أنه لم يرسل رسولا إلا بلسان قومه وقال تعالى ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (فاطر:24)﴾. وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ (الشعراء:196)﴾[43].

وقد سقتُ شاهد ابن حزم رغم طوله لأبين كيف أنه كان مختلفا في زمان تعصب فيه كثيرون للغتهم عن غير وعي بقيمة الاختلاف وببطلان تفاضل اللغات إلا في ثراء مفرداتها في مجال ما. وبسبب هذه الآراء المتعصبة انغلق النص على أمة كانت في نظر منظري هذا الرأي خير أمة أُخرجت للناس بفضل شرف عربية قرآنها ونسوا أن النص القرآني كان محطة تاريخية مهمة بإنسانية خطابه وصلاحيته للحضارة الإنسانية كاملة. وهذا القيد وإن حاول بعض المتقدمين الفكاك منه بقي حجر عثرة لأن الخطاب القرآني لم يُدرس في ضوء قدرات ذهنية عرفانية ليست اللغة إلا أحد مظاهرها ومتى وُلج القرآن من هذه الناحية كانت صلاحيته للانفتاح على الإنساني أوفر حظا.

في المدونة العربية الإسلامية من الثراء في تناول المجاز القرآني ما يشهد على كونه مثّل مبحثا مُهِمًّا من خلاله ولج الباحثون مجالات مختلفة لعل أهمها الحرص على تأكيد الإعجاز البياني للقرآن. وتلتقي أغلب هذه الدراسات في كون القرآن قد اتخذ من المجاز سبيلا للبرهنة على إعجازه، ويمكن أن يطمئن الباحث إلى أن "قدرا كبيرا من المعاني المجازية في القرآن ينتمي إلى مفهوم مركزي هو مفهوم الدين[44]"، ذلك أن "الدين هو المفهوم المجرد المركزي الأكثر تهيؤا في القرآن لأن يقع بناؤه من خلال تصورات أو بنى تصورية أقرب إلى واقع العربي وتجربته الجسدية والثقافية[45]". وقد أنجزت "عفاف موقو" بحثا مُهِمًّا في هذا السياق سمته "التصورات المجازية في القرآن" طوَّرت فيه تحليل الاستعارة باعتماد ثنائية المجال المصدر والمجال الهدف التي بينها

كتاب "الاستعارات التي نحيا بها" ومن ذلك حديثها عن علاقة تصور الدين تجارة في القرآن إذ ترى أنه قد ورد التعبير عن "المجالات المصدر في القرآن تارة بواسطة ألفاظ منتمية إلى المستوى القاعدي للمقولة كأن يعبر عنها بالتجارة أي البيع والشراء والربح والخسارة وتارة أخرى بواسطة ألفاظ متصلة بتجاربنا الجسدية الفضائية مثل التعبير عن الإسلام بالاستقامة والكفر بالاعوجاج أو التعبير عن الإيمان بالعلو والكفر بالسَّفَل وهو ما يطلق عليه في الاصطلاح العرفاني بخطاطات الصور[46]". وقد أكد جونسون Johonson أن كثيرا من عالَمنا المدرَكِ في أذهاننا مبني وفق عدد صغير محدود من الخطاطات الصورة[47]. ولكن الفضاءات الذهنية لا محدودة فـ"التلفظ هو بناء فضاء وزمان وهو توجيه وتحديد لشبكة من القيم المرجعية[48]".

وهذه الخطاطات التي تنبني بها الأفكار والمعاني وبها يفهم المتقبل كلام الباث تحضر في الجملة والنص على حد سواء ولذلك فإن فهم استعارة إنما يعني فهم نمط تفكير هو نتاج سياق ومقام وهو ما يؤكد أن اكتساب لغة ما متلازم مع اكتساب الثقافة وذلك ما انتهى إليه البحث في بعض الدراسات الحديثة في مجال الأنتروبولوجيا اللسانية:

"درست البحوث في مجال الانتروبولوجيا اللسانية اللغة المستعملة عند الأطفال والمستعملة معهم في التواصل الاجتماعي باعتبارها مصدرا للفهم والاندماج الاجتماعي وانتهت إلى أن الأطفال يكتسبون اللغة والثقافة معا في معالجة مندمجة"[49].

وبالعودة إلى "محمد صلاح الدّين الشريف" في "خواطر شك" نجده يطنب في تحديد خصوصيات النص وفي فهم استعاراته وربطها بالسياق إطنابا يعكس صعوبة الانضباط إذ يرى أنها "تتمثل في استعارة كلمات بعينها لمعان بعينها قُصِدت لغرض معيَّن قاله قائل لسامع في سياق ظرفي مباشر يلتصق بسياق أكبر غير مباشر يدخل في تركيبه دور كلٍّ من السامع والمتكلم في المجتمع وثقافتهما ونوع الصلة الرابطة بينهما

في النظام الاجتماعي بما تتضمنه هذه الصلات من خلفيات مهنية أو فئوية أو طبقية أو عائلية أو غيرها وبما يحيط بهذه الصلات من عوامل اقتصادية وسياسية وثقافية معينة لا تظهر واضحة ولكنها تعمل في الخفاء في تكييف صلة المتخاطبين وكيفية التخاطب، وكل قراءة تعتبر خصوصيات النص الأدنى ولا تجرِّده تخرج بطبعها عن حدود العلم اللغوي ومناهجه"[50]، وبذلك نفهم أن فهم النص الأدنى لا يعني فهم تركيبه أو معجمه فقط بل الأمر أوسع من أن ينضبط لهذين الضابطين، وإذا كان هذا حال النص الأدنى فالنص الطويل أحوجُ إلى تحديد ما يساهم في فهمه وفق ما عناه العاني منه على اعتبار أن العرفانيين يرون النحو بنية رمزية بمعطيَيْ الفونولوجيا والدلالة نعبر من خلاله إلى إدراك المتكلم للأشياء.

ورغم أن الشريف قد ضبط الخصوصيات في ما يتعلق بالنص الأدنى فإنه ليس من العسير تبين التشابه بين ما ذهب إليه الشريف في خصائص النص الأدنى وما يستدعيه إلى ذهن السامع وما ذهب إليه الزناد، فالشريف يحدد سياقين أحدهما مباشر ظرفي وآخر غير مباشر أوسع من الأول وهو الذي عناه الزناد بقوله "هو حاضر في إطار التجربة الاجتماعية المكونة للمعرفة الجماعية على درجاتها المعلومة في اتصالها بالمحيط"[51]. وفي هذا السياق يرى فان ديك van dijk أنه "أن تفهم خطابا لا يفترض معرفة اللغة فقط بل معرفة العالم أيضا".[52]ولعل في هذا الاستنتاج ما يسمح بإقرار كون النص مهما قال لا يقول كلَّ شيء فكثير مما يقوله موكول إلى غير ما هو لساني، ولذلك يرى Dan Sperber وويلسون Deirdre Wilson أن الباث "ينتج خطابا يشَفِّر جزءا من المعنى لا المعنى كله"[53].

خاتمة:

إن الانتقال بالدرس البلاغي من تصوره القديم القائم على اعتبار الاستعارة زينة بلاغية وحلية كلامية وتنميقا لفظيا إلى كونها نمطَ تفكير وتمثلا للعالم انتقال مهم ومحطة فارقة في تاريخ الدرس اللساني. وليس هذا الأمر من باب الولع بالجديد بل من

باب الولع بكل ما يثري البحث ويعدد زوايا النظر إليه. ولعل هذا البحث قد وضح على الأقل قليلا من الفكرة التي رأينا أن نطلع عليها القارئ وهي الفرق بين الدرس البلاغي القديم والدرس البلاغي الجديد رغم أننا توقفنا عند حدود لايكوف وجونسون لكنَّ البحث قد يكون أكثر ثراء ومردودية بتوسل مفاهيم أخرى في اللسانيات العرفانية كنظرية الفضاءات الذهنية لفوكونيي ونظرية المزيج التي طورها فوكونيي وتورنر ونظرية الصلة RELEVANCE THEORY لسبربر وويلسون، وهو ما يمكن أن يُيسر العمل للمعلم والمتعلم على حد سواء لأن مدار اشتراكهما القدرات العرفانية الموزعة بين التأثير العرفاني الذي يجب أن يكون كثيفا والجهد العرفاني الذي يكون تبعا لذلك قليلا وفي ذلك ضمان الإفادة. ويمكن أن نتوسل لتحقيق ذلك ما يلي:

- تجاوز الاجتزاء بتوفير مدونة نصوص تتناسب مع الظواهر اللغوية كلها فلا تعزل المثال عن سياقه لنفهم من الاستعارة نمط تفكير المجموعة اللغوية التي أنتجتها.
- محاولة تجاوز شكلنة الدرس اللغوي والنظر في إمكانية دمج النشاطات.
- تطعيم درس الاستعارة ببعض المفاهيم العرفانية المتعلقة بكون الاستعارة نمط تفكير وكذلك المجاز والكناية وغيرها من الظواهر البلاغية التي سننتهي بها إلى كونها أنماط التفكير.

إن تتالي النظريات والطابع التراكمي للعلوم والمعارف يمثل تجويدا للفكر الإنساني وللعقل البشري وللذهن وفهم كيف يشتغل لذلك نرى أن كل جديد إذا كان لغاية مزيد الإثراء وتوسيع البحث أمرٌ محمود بل لا يمكن للفكر الإنساني أن يتطور دون الإيمان بكون خصائص كل نظرية هي نقائص ما قبلها على اعتبار كون تاريخ العلم هو تاريخ تحسين أخطاء العلم. على هذا الأساس يمكن أن نطمئن نسبيا إلى فكرة كون تدريس البلاغة وفق التصورات العرفانية الجديدة قد يفتح أبواب بحثٍ جديدة واعدة.

الهوامش:

[1] – ترجمة Cognition مختلفة بين الأقطار العربية بل وداخل القطر الواحد، ففي المشرق من سماها "علوم العقل" والعلوم الإدراكية والعلوم المعرفية، وفي المغرب يُصطلح على تسميته "علم المعرفة" [1] وفي تونس من سماه "العَرْفَنَة" وهي ترجمة الزناد ومنهم من ترجمه بـ "العِرْفان [1]" كالشريف مثلا وقريرة وبن غربية.

[2]- *Frank Boers and Seth Lindstromberg: (2008 P: 11): « Language and linguistic behaviour is an integral part of cognition as a whole, and not a separate and unique faculty».*

[3]– الزنّاد لزهر: النص والخطاب": ص: 22.

[4]- *Andrew N. Meltzoff: (1999: P: 261) « He (Fodor (1983)) and the other modularity-nativists have argued that language is a separate module, an independent "mental organ," that does not grow from social-cognitive development. It has its own independent origins On the other hand, Piaget (1962) and Vygotsky (1962) have argued that language emerges from nonverbal cognitiveand social development in infancy.».*

[5]– الشريف صلاح الدين: مقدمة كتاب "مدخل إلى النحو العرفاني لعبد الجبار بن غربية" بن غربية (عبد الجبار): "مدخل إلى النحو العرفاني": مسكلياني للنشر والتوزيع وكلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة تونس. الطبعة الأولى 2010.ص: 9.

[6]- *Turner (Mark) (2013 P:15): "Cognitive Linguistics is a program for studying language as a branch of mind, not a spate, portioned, modular activity that can be regarded as independent of the rest of the cognition".*

[7]– المبخوت شكري: "نظرية الأعمال اللغوية": ص:117.

[8]– *Encyclopedia universialis. 1996Corpus 6 P :65.*

[9]– الشريف صلاح الدين: مقدمة كتاب "مدخل إلى النحو العرفاني لعبد الجبار بن غربية" ص: 8.

[10] *-Steiner (Pierre) (2005 P :13) :«Le cognitivisme est le paradigme principal des sciences cognitives».*

[11]- *Bernard Victorri (2004 P :73): «Il faut d'ailleurs noter qu'un certain nombre de tenants du courant des grammaires cognitives, comme Langackeret Lakoff, sont d'anciens générativistes qui ont rompu avec l'orthodoxie chomskyenne. Lakoff, notamment, a étéau début des années 70 l'un des chefs de file de la "sémantique générative", l'une des premières dissidences ducourant chomskyen. ».*

– الزنّاد لزهر: النص والخطاب"، ص 18.[12]

– المرجع نفسه، ص 17.[13]

[14]- *De Saussure F. (1975 P :155) : «Pour se rendre compte que la langue ne peut etre qu'un système de valeurs pures, il suffit de considérer les deux éléments qui entrent en jeu dans son fonctionnement : les idées et les sons».*

[15]– قادامار: "التأويل واللغة والعلوم الإنسانية": في "فصول": ترجمة محمد شوقي الزين: ص:342.

[16]– م.ن ص:341.

[17]– الكحلاوي محمد: "الفلسفة التأويلية والفهم بين مرجعيتين": في "الحياة الثقافية": ص:28.

[18]*Langacker: (Ronald W)(1988 P :4): "Orthodox theory holds that language (or at least grammar) is describable as an algorithmic system".*

[19]*Langacker: (1988 P :4):*

[20]– *حسان تمام: "اللغة العربية مبناها ومعناها": ص: 12.*

[21]- *TAYLOR (JOHN. R) (2002 P: xi): "A particular concern was to do justice to phonological and morphological structure, topics which are largely ignored in more semantics-focused approaches within Cognitive Linguistics".*

[22]مأخوذ من أطروحتي الجامعية وعنوانها: "النصوص المحكية بأفعال القول: الأبنية النحوية والفضاءات الذهنية" ناقشتها سنة 2016 بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة تونس وأشرف على إنجازها الدكتور توفيق قريرة حفظه الله وهي الآن تحت الطبع).

[23]– الشكل منقول عن لانقاكر عربنا ما بداخله وأبقينا على الرمز (∑) الدال على البنية الرمزية والعلاقة بين البعدين الفونولوجي والدلالي:.Langacker Ronald W. (2013 P:15)

[24]- *Langacker Ronald W. (1988 PP:11-12): «Symbolic units are « bipolar », consisting in the symbolic relationship between a semantic unit (its «semantic pole ») and a phonological unit («its phonological pole»)».*

[25]– بن غربية عبد الجبار: "مدخل إلى النحو العرفاني": ص:18.

[26]– الصواب: اللَّذَين.

27– المجدوب عز الدين: "مفهوم المسترسل Le Continuum": في ندوة "المعنى وتشكله" ج2 ص: 754.

28– بن غربية عبد الجبار: "مدخل إلى النحو العرفاني": ص ص:53/52.

29- *Langacker Ronald W. (2002 P:61): "A speaker who accurately observes the spatial distribution of certain stars can describe them in many distinct fashions: as a constellation, as a cluster of stars, as specks of light in the sky, etc. Such expressions are semantically distinct; they reflect the speaker's alternate construals of the scene, each compatible with its objectively given properties. An expression is said to impose a particular image on its domain.*

30- *Langacker Ronald W. (1987 P:107): "Our ability to impose alternate structurings on a conceived phenomenon is fundamental to lexical and grammatical variability".*

31–الجرجاني عبد القاهر: "دلائل الإعجاز": علّق عليه محمد رشيد رضا. دار المعرفة بيروت لبنان 2001. ص:278.

32–الجرجاني عبد القاهر: "دلائل الإعجاز": ص:280.

33–المبخوت شكري: "المعنى المحال في الشعر": ج2 من ندوة "المعنى وتشكله". سلسلة الندوات المجلد 18 تنسيق المنصف عاشور. منشورات كلية الاداب منوبة تونس 2003. ص: 86.

34- *Lacoff George and Mark Johnson (1980 P:3): «Metaphor is for most people a device of the poetic imagination and the rhetorical flourish-a matter of extraordinary rather than ordinary language. Moreover, metaphor is typically viewed as characteristic of language alone, a matter of words rather than thought or action".*

35– إيكو امبرتو: "السيميائيات وفلسفة اللغة": ص:237.

36– م.ن.

37بريجيت نرليش وديفيد كلارك:"اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات": نقله عن الانقليزية: د. حافظ إسماعيلي علوي: مجلة أنساق المجلد الأول ❁ العدد الأول ❁ مايو 2017م. ص:273. (مجلة علمية دولية محكمة تصدر عن قسم اللغة العربية – كلية الآداب والعلوم بجامعة قطر.

38– لاكوف وجونسون: "الاستعارات التي نحيا بها": ص:22.

39– الحنصالي سعيد: "الاستعارات والشعر العربي الحديث": ص: 65.

[40]مأخوذ من أطروحتي الجامعية وعنوانها: "النصوص المحكية بأفعال القول: الأبنية النحوية والفضاءات الذهنية".

[41]– موقو عفاف: "التصورات المجازية في القرآن": ص:10.

[42]–*الرماني: "النكت في إعجاز القرآن" ضمن "ثلاث رسائل في إعجاز القرآن": تحقيق أحمد صقر دار المعارف القاهرة 1968.*

[43]ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت لبنان تحقيق أحمد محمد شاكر. (د.ت) ج1 ص ص: 33–34.

[44]–موقو عفاف: "التصورات المجازية في القرآن":ص:7.

[45]–م.ن ص:8

46-م.ن:ص: 9.

47- Langacker Ronald W. (1987 P:107): "Johnson (1987) has argued that quiet a lot of our conceptual world is structured according to a small number of what he calls 'image schemas' ".

[48]- Antoine Culioli (1999 P:4) « Enoncer, c'est construire unespace et un temps, orienter, déterminer, établir un réseau de valeurs référentielles ».

[49]Dan Mina : (2014 P : 163) : « Studies in linguistic anthropology (Ochs and Schieffelin 1984 ; Ochs 1988; Schieffelin 1990) treated the language used both by children and to children in social interaction as a resource in understanding and socialization and have shown that the children acquire language and culture together through an integrated process".

50– الشريف محمد صلاح الدين: "خواطر شك نظرية: ص:24. مؤسسة مرايا الحداثة للإنتاج الفكري تونس 2007.

[51]– الزنّاد لزهر: النص والخطاب": ص: 41.

[52]- Van DijkTeun A. (1985 P:61)« Understanding discourse not only presupposes knowledge of the language, but alsoknowledge of the world ».

[53]-SperberandWilson : (2012 P : ix): « An apparently more realistic view is that the speaker typically produces an utterance which encodes some, but not all, of her meaning ».

1/ مراجع باللغة العربية:

- إيكو (امبرتو): "السيميائيات وفلسفة اللغة":ترجمة أحمد الصمعي. المنظمة العربية للترجمة بيروت لبنان 2005.
- بن غربية (عبد الجبار): "مدخل إلى النحو العرفاني": مسكلياني للنشر والتوزيع وكلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة تونس. الطبعة الأولى 2010.
- بريجيت نرليش وديفيد كلارك:"اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات": نقله عن الانقليزية: د. حافظ إسماعيلي علوي: مجلة أنساق المجلد الأول ❁ العدد الأول ❁ مايو 2017م. ص:273. (مجلة علمية دولية محكمة تصدر عن قسم اللغة العربية – كلية الآداب والعلوم بجامعة قطر.
- الجرجاني (عبد القاهر): "دلائل الإعجاز": علَّق عليه محمد رشيد رضا. دار المعرفة بيروت لبنان 2001.
- جونسن (مارك) و لايكوف (جورج): "الاستعارات التي نحيا بها": ترجمة عبد المجيد جحفة. دار توبقال للنشر المغرب 2009.
- حسان (تمام): "اللغة العربية مبناها ومعناها" دار الثقافة المغرب 1994.
- ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت لبنان تحقيق أحمد محمد شاكر. (د.ت) ج1.
- الحنصالي (سعيد): "الاستعارات والشعر العربي الحديث": دار توبقال للنشر الدار البيضاء المغرب الطبعة الأولى 2008.
- الرماني: "النكت في إعجاز القرآن" ضمن "ثلاث رسائل في إعجاز القرآن": تحقيق أحمد صقر دار المعارف القاهرة 1968.
- الزناد لزهر: "النص والخطاب: مباحث لسانية عَرْفَنية": مركز النشر الجامعي ودار محمد علي للنشر الطبعة الأولى 2011.
- الشريف محمد صلاح الدين: "خواطر شك نظرية: ص:24. مؤسسة مرايا الحداثة للإنتاج الفكري تونس 2007.
- غزال محفوظ: أطروحة دكتوراه تحت الطبع بعنوان: "النصوص المحكية بأفعال القول: الأبنية النحوية والفضاءات الذهنية" نوقشت سنة 2016 بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة تونس وأشرف على إنجازها الدكتور توفيق قريرة.

- قادامار (هانس جورج): "التأويل واللغة والعلوم الإنسانية": ترجمة محمد شوقي الزين. مجلة فصول المجلد 16 العدد 4/ 1998 .
- الكحلاوي (محمد): "الفلسفة التأويلية والفهم بين مرجعيتين": الحياة الثقافية عدد 176/ 2006.
- المبخوت شكري: "المعنى المحال في الشعر": ج2 من ندوة "المعنى وتشكله". سلسلة الندوات المجلد 18 تنسيق المنصف عاشور. منشورات كلية الاداب منوبة تونس 2003.
- المجدوب (عز الدين): "مفهوم المسترسل": ج2 من ندوة "المعنى وتشكله". سلسلة الندوات المجلد 18 تنسيق المنصف عاشور. منشورات كلية الاداب منوبة تونس 2003.
- موقو (عفاف): "التصورات المجازية في القرآن: مقاربة عرفانية لبلاغة النص القرآني": كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة سوسة (تونس) 2014.
- النعيمي حسام سعيد: "ابن جني عالم العربية":دار المعارف 2005 تونس.

2/ مراجع أجنبية:

- *De Saussure F:1975: "Cours de linguistique générale": Edition Critique préparée par Tullio de Mauro, Payothéque Paris 1975,*
- *Culioli Antoine: 1999: "Pour une linguistique de l'enonciation". Editions OPHRYS, 1999.*
- *Dan Mina : 2014 "Semantic Deviations of Number Names" in "Deviation(s) Proceeding of English Department and LAD International Conference 6-7-8 April 2011, Edited by MounirGuirat and MounirTriki 2014 University of Sfax / Faculty of Arts and Humanities,*
- *Frank Boers and Seth Lindstromberg: 2008 "How cognitive linguistics can foster effective vocabulary teaching" / Cognitive Linguistic Approaches. to Teaching Vocabulary and Phraseology/ _ Copyright 2008 by Walter de Gruyter GmbH & Co. KG, D-10785 Berlin.*
- *Lakoff George and MARC JOHONSON: Metaphors we live by. The university of Chicago press. 1984.*
- *Langacker Ronald W:*

- *"An overview of Cognitive Grammar" in "Topics in Cognitive Linguistics" / A view of linguistics semantics Edited bubrygidaRudzca-*

Ostyn. John Benjaminspuplishing company. Amesterdam/ Philadelphia. 1988.

- "concept, Image, And symbol: The Cognitive Basis of Grammar". 2 nd edition, 2002.Mouton de Gruyter Berlin. New York.

- 1987 "foundations of cognitive grammar" (volume 1) Stanford University Press. California.

- *MELTZOFF ANDREW N.: 1999 «ORIGINS OF THEORY OF MIND, COGNITION AND COMMUNICATION » P :261 ANDREW N. MELTZOFF J. COMMUN. DISORD. 32 (1999), 251–269 © 1999 by Elsevier Science Inc.*
- *Taylor JOHN R: "Cognitive Grammar". Oxford University Press. Inc. New York. 2002.*
- *Sperber and Wilson 2012: "Meaning and Relevance ". University Press, Cambridge.*
- *Turner Mark: "Elements of Blending". university of Manouba. FACULTE DES LETTRES DES ARTS ET DES HUMANITES. UR: Cognitive Linguistics and Arabic language. (CLAL).2013.*
- *Van DijkTeun A.: 1985 "Cognitive Situation Models in Discourse Production". J.P. FORGAS (ed) in "Language and social situations" Springer- Verlag NEW YORK (Inc) 1985 link.springer.com/content/.../978-1-4612-5074-6_4.p*
- *Victorri Bernard:2004: " Les grammaires cognitives ": (halshs-00009524, publié dans "La linguistique cognitive, C. Fuchs (Ed.) (2004) (73-98)*